﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَت "صَحِيفَةُ النَّبَأ"

بقلم: مؤمن آل بغداد

النَّصِيحَة

﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَت "صَحِيفَةُ النَّبَأ"

الحمد لله قاصم الجبارين، ومُذِل المستكبرين، ونصير المظلومين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، بالكتاب والسيف لا السيف فحسب، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين؛ **أما بعد:**

فقد نشرت "صحيفة النبأ" التابعة لإعلام البغدادي منذ زمن قريب، مقالة عَنونها الكاتب بالآية الكريمة: **﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**(١).

وخلاصة ما جاء في المقالة، أن الذي يقول: إن الذي حل بجماعة البغدادي غضب من اللهِ، وعقوبة منه على ما اقترفته الجماعة من مخالفات شرعية -أن الذي يقول هذا هو قائل على الله بغير علم، مرتكب لكبيرة من أعظم الكبائر، ويكاد يصل إلى الكفر -والعياذ بالله-؛ وذلك أن الكاتبَ زعم أن صاحب هذه المقالة، ينسب إلى الله صفة من صفاته ليس عليها دليل من القرآنِ والسنة، وأنه يخوض في بعض أقدار الله تعالى، وأنه يسعى إلى تبيين إرادة الله من غير دليل، وأنه يتألى على الله تعالى؛ فنسبة الغضب إلى الله،

---

(١) صحيفة النبأ، العدد (١٦٨)، السنة العاشرة، الخميس ٢ جمادى الآخرة ١٤٤٠ هـ، (ص: ٩).

تحتاج إلى دليل من الكتاب والسنة؛ فإذا قلت هذا غضب من الله فقد نسبت إليه - سبحانه - ما ليس لك به علم!

وأختصر ردي في النقاط التالية:

أولًا: إنَّا إذ نقول: إن الجماعة البغدادية أصابها الله: فقصم ظهرها، وقتل قادتها، وأسقط رايتها، وكسر شوكتها، وفرَّق عناصرها في البلدان، وابتلاها بالسبي والأسرِ والجوعِ والخوف؛ جرَّاء ما اقترفته من مخالفات شرعية، وجرائم في حق أهل السنة: من سفك للدماء التي حرمها الله، وتعذيب للمسلمين بالسجنِ والتعليقِ والضربِ بغير حق، وإذلال لرعاياها، وتبديل لمنهج أهل السنة والجماعة، والقول على الله بغير علم، ... إلى آخر هذه الطوام - إنَّا إذ نقول ذلك، لم ننسب إلى الله ولا إلى الجماعة ما ليس لنا به علم؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [النحل: ١١٢، ١١٣]، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال سبحانه: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم: ٤١] وقال ﷺ: ﴿**وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الزخرف: ٤٨]، وقال جل وعلا: ﴿**وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الأعراف: ١٦٨]، وقال جل ذكره: ﴿**كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ [الأعراف: ١٦٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [السجدة: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [آل عمران: ١١]، وقال ﷺ: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ**

الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١]، وقال سبحانه: **﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾** [غافر: ٢١].

فكل هذه النصوص -وأشباهها كثير- يدل على أن الذنوب تجلب غضب الرب تعالى ونقمته وعقابه؛ ليرجع المذنبون عما فعلوه، فإذا رجع العبد إلى ربه فهو المطلوب، وإلا حق عليه قول الله ﷻ: **﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾** [المؤمنون: ٧٦]، وقوله سبحانه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [الأنعام: ٤٢ - ٤٥].

ثانيًا: إنَّا إذ نقول هذه المقالة، ونستدل عليها بهذه النصوص، لا نثبت صفة جديدة لله ﷻ -عياذًا بالله-، **وغاية الأمر أننا نقول**: إن ما يجري على هذه الجماعة؛ بسبب ما اقترفته من جرائم، وما من عقوبة إلا وهي من غضب الله على تلك الفعال الشنيعة التي لا ترضيه -سبحانه-، فهذه الفعال الفظيعة الشنيعة؛ إما أنها ترضي الله تعالى، وإما أنها تغضبه، فإذا قلنا تغضبه، وهذا معلوم من الدين بالضرورة؛ أن الظلم، لا يرضاه الله، وأن القتل بغير حق، لا يرضاه الله، وأن الغلو في الدين، لا يرضاه الله، وأن تعذيب المسلمين، وسجنهم، وإرهابهم، وأخذ أموالهم بغير حق، لا يرضاه الله - **إذا قلنا**: إن هذه الأفعال تغضب اللهَ ولا ترضيه، نكون ناسبين إلى الله صفة من غير دليل؟! ما هذا الجهل والتنطع؟!

ثالثًا: إننا إذ نقول: إن ما يحصل بهذه الجماعة، عقوبة من الله تعالى على ما اقترفته، لا نتخرصُ ولا نتكهن؛ لنصل إلى إرادة الله تعالى، وإنما الأمور التي يبغضها الله، قد بينها

وأحكمها في كتابهِ وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام -، فلا تحتاج إلى تكهن، ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة، أن هذه الفظائع التي ارتكبتها الجماعة مما يُسخِط الله، ويستجلب غضبه، بل إن زوال الدنيا أهون عند الله من سفك دم امرئ مسلم بغير حق؛ كما جاء في الحديث، فما بالك بالألوف المؤلفة التي أهريقت دماؤهم ظلمًا وغدرًا.

رابعًا: قد أشار الكاتب إلى أن بعض الناس يجعل هذه الأقدار دليلًا على بعض الأحكام!

وهذا باطل قطعًا، ولا نقول به، فلا نستدل بما حصل للجماعة على فساد منهجها: **فنقول مثلًا**: لو كانت الدولة على حق؛ لما زالت، ولو كانت الدولة على السنة؛ لانتصرت، ولو كانت الدولة عادلة؛ لما أصيبت بهذه الرزايا، كما أننا لا نعكس الأمر: **فنقول**: لو كانت الدولة على الباطل؛ لما حكمت الأرض من حلب إلى ديالى، بل يُعلم الحق من الباطل من الكتاب والسنة، وقد علمنا من الكتاب والسنة؛ أن أفعال الدولة الشنيعة، لا تُمتُّ إلى الإسلام بصلة، وعلمنا من الشرع أيضًا أنها أفعال تغضب الله، فاحتجاجنا بالشرع لا بالقدر؛ فالأقدار المؤلمة، تجري على البر والفاجر، والمسلم والكافر، وإنما تُعْرض أفعال كل منهم على الكتابِ والسنة؛ لنعلم ما يرضي الله - تعالى - مما يُغضبه.

خامسًا: قد ذكر الكاتب: أن جماعة البغدادي قائمة بأمر الله، وهذه دعوى عريضة، قد أفرَدتُ لمناقشتها صفحات أخرى قد تُنْشَر قريبًا -إن شاء الله -، ولكن على عجالة هنا، أنصح الكاتب بأن يقيد عبارته هذه فيقول: قائمة ببعض أمر الله على الضعيف دون الشريف.

سادسًا: قد أنكر الكاتب على من يرمي الجماعة البغدادية بفساد المنهج، وقد ردَدْتُ على هذا الكلام في غير هذا الموضع، ولعله يُنْشر قريبًا -إن شاء الله -، ولكن على عجالة ههنا أقول للكاتب: رجاءً حاول أن تتواصل مع "**ولاية حلب**" أو "**إدلب**" الأمنية؛

لتعرف اعتقادهم في أهل المساجد هناك، واسألهم عن عشرات من عوام المسلمين الذين يُقَتَّلون بعبواتهم.

ســـابعًا: قد حاول الكاتب عبثًا أن يقول: ربما كان ما يحصل للجماعة من قبيل الابتلاءات التي تحصل للعبد المؤمن؛ لرفع درجاته، وحاول أن يقنع القارئ بأن ما يحصل مع جماعة البغدادي مثل ما حصل مع يحيى وزكريا عليهما السلام، ومثل ما حصل مع أصحاب الأخدود، وهذا تدليس وتلبيس؛ لأن هذا يقال مع من أحسن العمل، لا مع البغدادي الذي فتح باب الظلمِ وسفك دماء المخالفين بغير حق، وسد باب الإصلاح، وأمات فريضة الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر، ورغب أتباعه في التملقِ والترقيع، ﴿**وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف: ١٨].

أيها الناس: إن يحيى وزكريا وسائر الأنبياء عليهم السلام، لم يجعلوا أنفسهم فوق شرع الله كما يفعل البغدادي وحاشية السوء!

إن أصحاب الأخدود، لم ينحرفوا عن المنهج الحق، ويدَّعُوا أنهم على منهاج النبوة!

أيها الناس: إن أصحاب الأخدود وقفوا في وجه الطاغية وقالوا له: آمنا برب الغلام، جهروا في وجهه بإبطال منهجه الباطل، وأما أتباع البغدادي؛ فلا يستطيعون مخالفة دين الملك، وبعبارة أوضح: من كان منصفًا؛ فليُوازِن بين حال الدولةِ وحال أصحاب الأخدود؛ ليجدَ أن البغدادي يمارس مع مخالفيهِ ومعارضيهِ والمنكرين عليهِ والذين لا يرقِّعون له أباطيله، بالضبط ما كان يمارسه الملك مع من قالوا: آمنا برب الغلام.

ثامنًــا: إن تلويحهم بالتكفير لمن يخالفهم في هذا الشأن، ليس جديدًا على "ديوان الإعلام"؛ فقد عهدنا منه الغلو في التكفير، وهو رافعُ لوائه في الجماعة البغدادية؛ فهذا تكفير من غير مكفر، ويا ليته تكفير بالكبيرة كما هو منهج الخوارج، بل هو تكفير بمقالة صحيحة، دلت عليها عشرات النصوص.

تاسعًا: إذا كانوا يقولون: إن هذه المقالة قد تؤدي بصاحبها إلى الكفر: أعني مقالة: إن هذه الجرائم أغضبت الله، فأنا أعكس عليهم هذا الكلام، فأقول: ما حكم الشرع في رجل ينكر أن الظلم يُغضِب الله، ويجحد أن سفك الدماء المحرمة بغير حق يُغضب الله، ويجحد أن الغلو في الدين يغضب الله؟

والله يا "**ديوان الإعلام**" لو جرينا على قواعدكم؛ لكفرناكم، ولكن نحن أهل سنة ولله الحمد، لا نكفر باللوازم، ولا بالمقالات المحتملة.

عاشرًا: إن استدلالهم بالحديث الذي فيهم: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ"(٢)، في غير محله تمامًا؛ **فنحن لم نقل**: لا يغفر الله للبغدادي، ولا لن يُصلح الله عبد الله، ولا لن يهتدي "ديوان الإعلام" إلى السنة أبدًا، ولا لن يرجع الأمنيون عن مظالمهم، ولا لن يتوب الغلاة من تكفيرهم المسلمين بغير حق، ولكن غاية ما قلناه: أن تلك المصائب؛ بسبب تلك الجرائم؛ استدلالًا بهذه النصوص الواضحة الصريحة المحكمة؛ فأين التألي على الله؟!

وفي الختام؛ نرجو من جماعة الإعلاميين التابعين للبغدادي وحاشية السوء، أن يبتعدوا عن حِمَى الشريعة، وأن يجتنبوا قولهم: يجوز، ولا يجوز؛ فإنَّا نعرفهم جيدًا، ونعلم أنهم ليسوا من أهل هذا الشأن.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبهِ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه:

مؤمن آل بغداد

١٨/٦/١٤٤٠هـ

---

(٢) أخرجه مسلم (٨/ ٣٦) برقم: (٢٦٢١).